كيف يمكن نجاة الغرب

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(كيف يمكن نجاة الغرب) اسم هذا الكتاب الذي بين يديك، فان من أهم الواجبات القيام بهداية الآخرين، فرداً وجماعة، كما كان عليه المسلمون في صدر الإسلام، وقد بعث الله سبحانه رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) رحمة لجميع الأمم..

قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)(١).

وقال عزوجل: (وارسلناك للناس رسولا) (٢).

وقال سبحانه: (وما أرسلناك إلا كافة للناس) (٣).

وقال تعالى: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا إلا الله) (٤)..

وهذا الكتاب إلماع إلى هذه الفكرة، نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لذلك، وما ذلك على الله بعزيز.

قم المقدسة

١ / ج٢ / ١٤١٩هـ

محمد الشيرازي

١

الغرب قابل للهداية

الغرب ومن في فلكه، أناس قابلون للهداية، فإنهم بشر والبشر بفطرته يحب الخير لنفسه ولغيره، ووجود ظواهر التعصب فيهم لا يدل على أنهم متعصبون..

ودليل عدم تعصبهم قبولهم للمسيحيّة، مع أن المسيح (عليه السلام) كان شرقياً وليس غربياً(٥)، إنما هم عرفوا

١ـ سورة الأنبياء: ١٠٧.

٢ـ سورة النساء: ٧٩.

٣ـ سورة سبأ: ٢٨.

٤ـ سورة الأحزاب: ٣٩.

بعض ما للمسيح (عليه السلام) من فضائل ومعاجز، وبعض ما بقي للمسيحيّة من النقاط المضيئة فاعتنقوه بعد أن كانوا وثنيين قبل المسيحيّة.

أما اليهود فلم تنفذ فيهم لعدم فاعلية الفاعل ـ على قول الفلاسفة ـ لا لعدم قابلية القابل في جميع الأحيان، فإن اليهود حملة توراة موسى (عليه السلام) زعموا أن دينهم قومي فلم يبشروا به، ولو بشروا به ربما كانت جماعات من الغرب أيضاً من اليهود.

هذا بالإضافة إلى المبادئ الملتوية لليهود بعد تحريفهم للتوراة.

فاللازم اهتمام المسلمين سواء في بلاد الغرب وما والاها أو في غيرها من سائر البلاد غير الإسلامية أن يدخلوهم في الإسلام، واللازم أن يكون الاهتمام قربة إلى الله تعالى لإنقاذ البشرية من ويلاتها.

مع أنا نعلم أن تنحي الغرب عن المسيحية إلى المادية الغارقة في الظلمات كانت بسبب إفراط الكنيسة بمحاكم التفتيش وما إلى ذلك في القرون الوسطى، والإفراط عادة ينتهي إلى التفريط وبالعكس، ولذا يسهل دخولهم في الإسلام كما فروا من الإفراط في الكنيسة ووقعوا في الإفراط في المادية الحالية، والهداية بيد الله سبحانه، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، وهو الموفق المستعان.

٢

المسلمون في الغرب

لقد كثر المسلمون في بلاد الغرب سواء من أسلم من أهالي تلك البلاد، أو من هاجر إليها من بلاد المسلمين قهراً أو اختياراً، ويمكن الاستفادة من هؤلاء لنجاة الغرب.

ففي أمريكا عشرة ملايين مسلم(٦)..

وفي الغرب بمجموعه ثلاثون مليونا من المسلمين(٧) أو اكثر.

وهذا عدد كبير وفيهم مختلف المستويات والثقافات، فإذا توفرت شروط عملهم في هذا الاتجاه أمكن الوصول إلى نتائج مذهلة غير مظنونة، والحال أن الإسلام في أصوله وفروعه مطابق للعقل والفطرة، مما تقبله كل فطرة بدون موانع.

وقد سيطر اليهود الأقل عدداً من المسلمين بما لا يقاس، إذ هم بمجموعهم لا يتجاوزون ١٥ مليوناً إن لم يكونوا

٥ـ أي انه (عليه السلام) كان من الشرق وإلاّ فهو من الأنبياء أولي العزم الذين بعثوا لجميع العالم.

٦ـ ففي مجلة (العربي) العدد ٤٧٠ ص١٥٨ يناير ١٩٩٨م: (لقد كان عدد المساجد في بلاد أمريكا سنة ١٩٥٠م ثلاثة مساجد فقط وقد وصل العدد إلى أكثر من ١٥٠٠ مسجد في السنة الماضية وكان المسلمون لا يزيدون على ربع مليون بينما يزيد عددهم اليوم على الملايين العشرة مما يجعل الإسلام الدين الثاني عددا في أمريكا بعد المسيحية).

٧ـ فمثلاً: الجالية الإسلامية في ألمانيا اكثر من ثلاثة ملايين، وفي كندا أكثر من مليون، ويبلغ العدد الاجمالي للجالية العربية فقط في فرنسا قرابة ٤،٥ مليون شخص، إذا ما أخذنا في الحسبان العرب المتجنسين، وأبناء المهاجرين الذين يحملون الجنسية الفرنسية بحكم الولادة، واما عدد المسلمين هناك فأكثر.. راجع (الشراع) العدد ٧٨٤ و(المجلة) العدد ٩٨٢ ص٢٠و٢٨ تاريخ٦/١٢/١٩٩٨م و..

أقل، ثلثهم في أمريكا، ففيها خمسة ملايين أو أقل، على ما ذكروه، وهم مكروهون لسوابقهم وسوء تاريخهم وغيره، وقد قال تعالى: (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) (٨) وقد تمكنوا من السيطرة على تلك البلاد سيطرة كبيرة بواسطة عملهم الدائب غالباً.

وكذلك في كندا ففيها يصل عدد المسلمين إلى مليون نسمة، وبين هؤلاء عدد كبير من الأطباء والمهندسين والمحامين، بينما عدد اليهود هناك على أكثر الاحصاءات لا يتجاوز ٣٩٠ الفاً (٩).

وبعد كل ذلك أفلا يمكن فرض سيطرة المسلمين على العالم لا سيطرة استعمارية بل سيطرة على نحو الصداقة و الإرشاد، كما سيطر المسلمون بهذه الكيفية في أول بزوغ الإسلام على العالم.

وقد ذكر صاحب كتاب (الدعوة إلى الإسلام) ـ وهو حجة عندهم ـ إن الإسلام لم يقم بالسيف كما اتهمه بعض المتعصبين، وكذلك قال صاحب كتاب (حضارة العرب) (١٠).

بل صرحوا بأن السبب في انتشار الإسلام هذا الانتشار السريع الهائل: أن الناس كانوا يرون في الإسلام ما ينسجم مع عقولهم وفطرتهم فاعتنقوا الإسلام باختيارهم، كما قال سبحانه: (فطرت الله التي فطر الناس عليها) (١١).

بين الرسول الأكرم(ص) والمسيح(ع)

وربما يقال: إن النبي عيسى (عليه السلام) لم يستعمل السيف أبداً، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استعمله؟

والجواب: إن المسيح (عليه السلام) لم يصل إلى مرتبة الحكم، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن يصل إلى هذه المرتبة لم يستعمل السيف كما في مكة المكرمة، قال تعالى: (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) (١٢).

ولو وصل عيسى (عليه السلام) إلى الحكم لم يكن يترك السيف، إذا اقتضى الأمر ذلك، بل كل العقلاء يرون لزوم استعماله إذا داهمت البلاد مشكلة بأن هوجمت من قبل الأعداء، وإلاّ فهل يعقل أن يقف السيد المسيح (عليه السلام) مكتوف الأيدي أمام جيش مهاجم لبلاده ولا يبدي حراكاً.

كما ان الأنبياء (عليهم السلام) قد استعملوا السيف للدفاع وذلك بأمر من الله سبحانه كموسى (عليه السلام) وغيره وقد أشير إلى ذلك في الكتب السماوية، فهنا يقال للمستشكل: (هل باءك تجر وبائي لا تجر).

فليس دين الإسلام دين السيف بل هو دين المنطق والأخلاق كما يشهد بذلك تاريخه المشرق في حكومة رسول الله

٨ـ سورة البقرة: ٦١.

٩ـ راجع (المجلة) العدد ٩٨٢ ص ٣٨ تاريخ ١٩٩٨/١٢/٦م.

١٠ـ وهو الدكتور غوستاف لوبون، وقد لخص الإمام المؤلف (دام ظله) كتابه وسماه (موجز تاريخ الإسلام).

١١ـ سورة الروم: ٣٠.

١٢ـ سورة النساء : ٧٧. وورد في شأن نزول هذه الآية المباركة: (عن ابن عباس: ان عبد الرحمان بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: يا نبي الله، كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة، قال: اني أمرت بالعفو، لا تقاتلوا القوم، فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال، فكفوا، فأنزل الله: (ألم تر الذين قيل لهم كفوا أيديكم) الآية.

(صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) إضافة إلى النصوص الكثيرة المذكورة في محلها(١٣).

نعم إذا اقتضى الأمر ذلك فهو جائز، قال تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) (١٤).

٣

الإسلام دين الفطرة

الإسلام بذاته ناجح لأنه دين الفطرة ولا يحتاج إلى مؤونة زائدة لإثبات حقانيته، وهذا من أهم ما يوجب هداية الغرب إلى الإسلام.

فاللازم الاهتمام الكافي لبيان أن الإسلام دين ودنيا، ويهتم بأمور الدنيا كما يهتم بالآخرة ويضمن سعادة كليهما، وان الذي لا يتبع الإسلام بكامله يبتلى بما أنذر به القرآن الحكيم: من خراب الدنيا ـ كما نشاهده الآن في أرقى حضارات الغرب(١٥) ـ وعذاب الآخرة كما في القرآن الحكيم، قال تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) (١٦).

فإن أسلوب القرآن في التبشير والإنذار أهم أساليب الإيصال إلى الحقيقة وتحريك العقول والعواطف نحو الصراط المستقيم.

وقد ذكرنا في كتاب (الغرب يتغيّر) (١٧) تفصيلاً حول اضطراب المناهج الغربية الموجبة لاضطراب الإنسان الغربي

١٣ـ راجع (موسوعة الفقه) كتاب (طريق النجاة) للإمام المؤلف (دام ظله).

١٤ـ سورة الحج: ٣٩.

١٥ـ فهناك مشاكل كثيرة من الفساد الأخلاقي والعنف والجرائم والإيدز والمخدرات وما أشبه، فمثلاً:

أكثر من ٢١٠ آلاف أمريكي قتلوا في حوادث عنف داخلية خلال العقد الأخير، بينما هناك ١٧ مليون مواطن كانوا ضحية لجرائم العنف في الفترة ذاتها.

والاحصاءات تدل على تزايد العنف بين الشباب وفي المناطق الفقيرة وقد جاء في تقرير أن ١٣٥ ألف مسدس تجلب إلى المدارس الأمريكية كل يوم، وأن ٢/٤ مليون طالب مدرسة يسرق منه شيء، بينما ٢٨٢ ألفاً منهم يتعرض للاعتداء الجسدي كل شهر، كما يتعرض ٥٢٠٠ مدرس للضرب في الشهر أيضاً، وألف منهم يحتاجون إلى العلاج الطبي، و٤٠% من الجرائم المرتبطة بالقتل تتصل بالمخدرات.

بالاضافة إلى أن التفكك الأسرى والاجتماعي من أهم عوامل العنف هناك وكذلك مشاهدة العنف في وسائل الإعلام، فإنه مع نهاية المرحلة الابتدائية يكون الصبية الأمريكيون قد شهدوا حوالي ٨ آلاف من مشاهد القتل وما يزيد على مائة ألف من الأعمال العنف الأخرى حيث ان الأطفال الأمريكيين يقضون من الوقت في مشاهدة التلفزيون سنوياً أكثر من وقت حضورهم للمدرسة.

راجع (المجلة) العدد ٩١٦ ص٣١ بتاريخ ١٩٩٧/٩/٦.

١٦ـ سورة طه آية ١٢٤.

١٧ـ يقع هذا الكتاب في٩٦صفحة من الحجم الصغير، وهو من اصدارات مؤسسة الوعي الإسلامي، بيروت ـ لبنان، سنة ١٤١هـ.

بنفسه، فكيف بالإنسان المستعمر تحت نفوذه؟

لاشك أن الإنسان يعاني من المشاكل منذ أن خلق الله العالم، وإلى اليوم، وستبقى معاناته إلى ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، إلا أنه من غير شك أصبحت مشكلة الإنسان بسبب النظام الغربي أكثر وأكثر.

وزيادة المشكلة وإن كانت بعضها بسبب تقدم السلاح ونحوه، إلا أنه لا إشكال في أن بعضها الأكثر بسبب عدم الإيمان بالله ـ إيماناً صحيحاً ـ ووجود النظام غير الصحيح، حاله حال المعمل الذي يصيبه الخلل فيكون الإنتاج غير صحيح.

فمثلاً: من المعلوم أن قانوناً يبيح السفور والبغاء واللواط والأخلاء والخليلات يوجب سقوط المرأة، وخروج العائلة عن الدفء والحرارة الزوجية والأسرية إلى البرودة وجعل العوانس بالملايين(١٨)..

وكذلك زيادة الموظفين إلى حيث واحد لكل خمسة عشر(١٩)، توجب كبت الحريات وإهدار الأموال والأوقات، وكثرة الرشاوى وتأخير العمران، إلى غير ذلك من المناهج الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والعائلية وغيرها.

فبيان كل ذلك من ناحية، وبيان المنهج الإسلامي الصحيح من ناحية أخرى يوجب توسيع دائرة الإسلام وكثرة الإقبال عليه.

١٨- ففي بعض الاحصاءات: ان الف طفل يستغلون جنسياً في ألمانيا سنوياً، ومليون طفل في العالم يمارسون الدعارة حالياً.

راجع مجلة (النبأ) العدد ٢٧ السنة ٤ ص ٣٤ بتاريخ شعبان ١٤١٩هـ.

ويقول تقرير صادر عن الامم المتحدة: ان ٤ ملايين شخص يتم تهريبهم في كل سنة من بلادهم، وان هؤلاء يرغمون سواء عن طريق الخديعة او العنف، على ممارسة كل أنواع الخدمات وان من بين هؤلاء حوالي ٥٠٠ ألف امرأة يتم تهريبهن إلى أوروبا الغربية وحدها سنويا.

راجع مجلة (العربي) العدد ٤٧٥- يونيو ١٩٩٨م.

وأما الإيدز فداء العصر، وهو يعد أخطر عدوى فيروسية في تاريخ البشرية قاطبة، حيث يصيب هذا المرض الفتاك حالياً ما لا يقل عن ٣٠ مليون شخص عبر العالم، أبرزهم في دول أفريقيا السوداء والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا.

راجع مجلة (المجلة) العدد ٩٨٢ ص ١٨-٢٥ تاريخ ١٢/٦/١٩٩٨م.

وفي استفتاء شمل ٥٠٠ امرأة بريطانية تبيّن ان نصف البريطانيات اعترفن بعلاقات مع الرجال خارج حياتهن الزوجية، وغالبيتهن كشفن أنهن غير نادمات على ذلك!، الاستفتاء الذي أعلن عنه في حفلة توزيع جوائز (امرأة العالم) في لندن شمل نساء يمارسن السياسة والصحافة والرياضة والتجارة والإدارة والطب والمحاماة والمقاولة والجمعيات الخيرية، وكشف الاستفتاء ان ٤٢% اعترفن بالزنا وأعمارهن بين ٥١ و ٦٤ سنة، و ٣٩% مطلقات، و٦٠% لديهن أولاد، الثلثان منهن اعترفن بأنهن لسن أمهات جيدات لأسباب عدة منها: غياب الوقت الكافي للجلوس مع العائلة، والأنانية، والتعب في العمل الذي ينعكس سلبا على البيت، وفقدان الوقت لبحث قضايا مهمة مع الأزواج.

راجع (النبأ) في عددها ١٧-١٨ رجب وشعبان ١٤١٨هـ ص٣٧ تحت عنوان (المرأة البريطانية إذا حكت).

١٩- للتفصيل راجع كتاب (إذا قام الإسلام في العراق) للإمام المؤلف (دام ظله) ص ٩٨- ١٠١ تحت عنوان (الموظفون والإصلاح الإداري).

٤

المنظمة العالمية الإسلامية

من الضروري لنجاة الغرب تشكيل منظمة عالمية إسلامية تختص بهذا الأمر، دون غيره من الأمور.

فان الفرد بمفرده لا يتمكن من الوصول إلى الهدف المطلوب، والحركات الإسلامية في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية وان كانت كثيرة لكنها لا ترتبط بعضها ببعض وذلك بسبب ضعفها أو لأسباب أخرى، بينما (يد الله مع الجماعة) ([٢٠]).

فاللازم في نجاة الغرب ربط بعضها ببعض لتكتسب قوة تقابل قوة الصهيونية والصليبية وما إليها كالقوى الصغيرة من البهائية والقاديانية ونحوها. أو تشكيل منظمة جديدة لذلك.

وهذه المنظمة العالمية الإسلامية إذا أرادت نجاة الغرب فهي بحاجة إلى أمور كثيرة، سنشير إلى بعضها.

٥

تنظيم الأوقاف

من أهم المقدمات في نجاة الغرب توفير الكوادر اللازمة والمال اللازم، فانه بدونهما لا يمكن التقدم.

ومما يؤسف له انه ابتليت البلاد الإسلامية في هذه القرون بالمصادرة من قبل الدول والنهب من المتولين للأوقاف ومن أشبههم، وهي من أشد المحرمات([٢١]) وقد رأيت ذلك أنا في العراق وإيران..

---

[٢٠]- راجع بحار الأنوار: ج٣٣ ص٣٧٤ ب٢٣ ح٦٠٤ وفيه: (يد الله على الجماعة).

[٢١]- راجع موسوعة الفقه: من فقه الزهراء عليها السلام، ج٢ ص٦٥ تحت عنوان: (حرمة الغصب ومصادرة الأموال) وفيه: (يحرم الغصب ومصادرة الأموال والأراضي والعقارات والمزارع وغيرها، قال تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) (سورة البقرة آية ١٨٨).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أخذ أرضاً بغير حق كلف أن يحمل ترابها إلى المحشر) (غوالي اللئالي ج٣ ص٤٧٤ باب الغصب ح٦).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من خان جاره في شبر من الأرض جعله الله طوقا في عنقه من تخوم الأرضين السبع حتى يلقى الله يوم القيامة مطوقاً به إلا أن يتوب ويرجع) (مجموعة ورام ج٢ ص٢٥٩. مكارم الأخلاق ص٤٢٨). ولا فرق في الغاصب بين الدولة والأفراد، سواء كانت لهم هيئة اجتماعية بأن كانوا بصورة تجمع، كالحزب والمنظمة والهيئة والجماعة، أم لا ككل فرد فرد، ومن غير فرق بين أن يكون الغاصب أو المغصوب منه رجلاً أو امرأة، كبيراً أو صغيراً.

وإن كانت الحرمة في الدولة والجماعة أشد، لتآزرهم وتعاونهم على الباطل، قال تعالى: (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (سورة المائدة: الآية ٢).. ولعدم القدرة على استردادها- عادة- إلا بصعوبة، حيث إن التجمع يوجب قوة في جانب الغاصب، ولأن الدولة والجماعة يقتدى بها بما لا يقتدى بالفرد، فهي عادة من أظهر مصاديق (من سنّ سنّة سيئة..) (مكارم الأخلاق ص٤٥٤ وفيه (من استن بسنة سيئة) وبحار الأنوار ج٧١ ص٢٠٤ باب١٤ ح١) وكذلك حال

فإن الوقف للمساجد والأضرحة وما أشبه كثير وكثير، لكن الحكومات اعتادت على مصادرة تلك الأوقاف وهم يساعدون المتولين على أن ينهبوها..

بينما يشاهد أن المسيحيين بعد انتهاء القرون الوسطى وبعد حكومة القانون والأحزاب الحرة في بلادهم ـ ولو بالنسبة ـ يبقى الوقف عندهم كما كان، بل ينمو وينمو، ولذا يتمكنون من التبشير المستمر، هذا بالإضافة إلى دعم الحكومات لهم.

وفي بلاد الغرب وما إليها كأمريكا توجد الآن آلاف الكنائس التي تساعد الدين المسيحي على الانتشار لما تملك من ملايين الدولارات المحفوظة والنامية.

ودور المال مما لا يخفى على أحد، فإن المال أحد ركني التقدم، وقد ورد في الحديث: (الا بسيف علي (عليه السلام) ومال خديجة..) فإن أصل التقدم كان هو تبليغ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن كان المال والكادر المخلص المضحي الشرط الأساسي في ذلك.

وحتى الباطل يحتاج في تقدمه إلى المال، فان من أسباب قتل الإمام الحسين (عليه السلام) كان المال، فقد قال ابن زياد: (وقد زادكم الأمير في أرزاقكم مائة مائة) (٢٢).

فالمال جسر إلى الحق كما هو جسر إلى الباطل، وبدون المال لايصل المحق إلى مبتغاه كما لا يصل المبطل إلى هدفه، وفي الحديث الشريف: (نعم العون على التقوى الغنى) (٢٣).

فاللازم أن نرجع إلى الإسلام الذي قال: (الوقوف على حسب ما يقفها أهلها) (٢٤)،

وإلى قوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) (٢٥).

إلى غيرها من الآيات والروايات..

حتى ترجع الأوقاف إلى حالتها السابقة من البقاء والنمو والصرف في الجهات الصحيحة.

ولابد أيضاً من وجود السياسة الصالحة التي تدير البلاد، فانه إذا فسدت السياسة فسد كل شيء، وذلك يلزم في العمل الذي نحن بصدده من هداية الناس أجمعين بما فيهم الغرب.

اغتصاب الحق. انتهى.

٢٢ـ راجع (مقتل الحسين(عليه السلام)) للسيد عبد الرزاق المقرم، ص١٩٨ ط الخامسة ١٣٩٩هـ دار الكتاب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، وفيه: (جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة، فقال: ايها الناس، انكم بلوتم آل أبي سفيان، فوجدتموهم كما تحبون!، وهذا أمير المؤمنين يزيد! قد عرفتموه حسن السيرة! محمود الطريقة! محسناً إلى الرعية! يعطي العطاء في حقه وقد أمنت السبل على عهده، وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد يكرم العباد ويغنيهم بالأموال وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن اوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا).

٢٣ـ مستدرك الوسائل: ج١٣ ص١٥ ح١٤٥٩٨.

٢٤ـ وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٩٥ ب٢ ح٢.

٢٥ـ سورة الشورى: ٣٨.

٦

اللاعنف

من الضروري على الحركة العالمية التي تريد نجاة الغرب، سلوك طريق اللاعنف.

فانه بالإضافة إلى ورود هذه اللفظة في بعض الروايات ـ كما ذكرنا بعضها في كتاب (الفقه الآداب والسنن) (٢٦) ـ أشار إليه القرآن الحكيم حيث قال سبحانه: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) (٢٧)، فانه وإن كان ظاهراً في المسلمين، إلا أن العلّة عامة، فتشمل حتى غير المسلمين بعدم ممارسة العنف معهم وذلك في طريق الهداية والتبليغ.

وأما قوله تعالى: (أشداء على الكفار) (٢٨) يراد به في حال الحرب وما أشبه، وإلاّ فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن عنيفاً حتى مع غير المسلمين أيضاً في الحالات العادية، كما يدل على ذلك سيرته العطرة(٢٩) وسيرة الأئمة المعصومين (عليه السلام).

وينقل عن السيد المسيح (عليه السلام) أنه قال: (وإن لطم أحد خدك الأيمن فأعط الأيسر) (٣٠).

واللازم في نجاة الغرب عدم محاربة الكنائس وإن حاربت الحركة، وذلك لعدم الانشغال بالجزئيات فان المهم الوصول إلى النتائج المرضية لا ما هو حقي وما هو حقك في الأمور العادية كما في مقام التخاصم.

وأقرب مثال لحركة اللاعنف في الفترة الأخيرة، حركة (غاندي) (٣١) فقد تمكن (حزب المؤتمر) بقيادته من انتزاع الهند ـ ونفوسها الآن ألف مليون بشر ـ من المستعمرين الذين عششوا فيها ثلاثة قرون.

وربما تكون بعض الحركات الأخيرة في جنوب أفريقيا(٣٢) شاهداً آخر على ما ذكرناه.

٢٦ـ موسوعة الفقه: ج٩٤-٩٧ كتاب الآداب والسنن.

٢٧ـ سورة آل عمران، الآية:١٥٩.

٢٨ـ سورة الفتح، الآية:٢٩.

٢٩ـ راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج١-٢ للإمام المؤلف (دام ظله).

٣٠ـ تحف العقول ص٥٣٢، وبحار الأنوار ج١٤ ص٢٨٧ ب٢١ ح١٠.

٣١ـ غاندي موهانداس كرمشند (١٨٦٩-١٩٤٨م) زعيم سياسي وروحي هندي لقب بـ (المهاتما) أي النفس الكبيرة، نادى باللاعنف وبالمقاومة السلبية، عمل على تحرير الهند من نير الاستعمار البريطاني، ودعا إلى إزالة الحواجز بين الطبقات الاجتماعية وإلى الوحدة بين الهندوس والمسلمين والسيخ، اشهر آثاره سيرته الذاتية التي دعاها (قصة تجاربي مع الحقيقة) عام ١٩٢٧م. قتله هندوسي متعصب ١٩٤٨م.

٣٢ـ قد يكون اشارة إلى حركة (نيلسون مانديلا)، فانه ولد في الثامن عشر من شهر يوليو عام ١٩١٨م في (مفيزو) وهي قرية ضئيلة في اقليم اومتاتا. وقصة كفاحه وكفاح شعب جنوب أفريقيا الذي عاش مغلوباً على أمره لمئات السنين وقد سلب حقوق مولده وكيانه الإنساني قصة طويلة فكانت كفاحاً ضد نظام من أشرس الأنظمة وأشدها قوة وثراء وصلفا، فتمكنوا وهم الضعفاء الفقراء المحتقرون ليس فقط من زعزعة النظام والاتيان عليه، بل أيضاً من كسب مؤازرة شعوب الارض وحكوماتها ودفعها لتبني قضيتهم، سواء كان ذلك عن عقيدة أم مسايرة للتيار العام. وكان من أهم ميادين عملهم: تجربة المعتقل التي فاق عدد سنواتها عدد سنوات الكفاح خارج المعتقل، فقام مانديلا وأصدقاؤه

وحركة اللاعنف وإن كانت صعبة جداً على النفس لكنها مثمرة جداً في الوصول إلى الهدف وهو نجاة الغرب، والعاقل يقدّم الصعوبة على الفشل.

واللاعنف ليس في بعد السلاح فقط، بل يشمل حتى الكلمة والنظرة والإهانة وغيرها، كما يشمل وسائل الإعلام كالصحف والمجلات وما أشبه، فيجب أن تكون غير عنيفة وإن عمل الطرف بأشد العنف، قال تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم & وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلّقاها إلا ذو حظ عظيم) (٣٣).

فاللازم: أن تلتزم الحركة التي تريد نجاة الغرب بالسلم واللاعنف الكامل، فان اللاعنف وان كان صعباً في مقابل من يستعمل العنف، إلا أنه محمود العاقبة.

قال الشاعر:

وأحزم الناس من لا يرتكب عملاً***حتى يفكر ما تجنى عواقبه

٧

تقديم الخدمات الإنسانية

من أهم ما يلزم على الحركة التي تريد نجاة الغرب: تقديم الخدمات الإنسانية، بأن يهتم المسلمون بخدمة الإنسان بما هو إنسان، مؤمناً أو غير مؤمن، مسالماً أو غير مسالم..

فان الخدمة أهم ما يقرب القلوب ويخضع الأرواح.

سواء كانت خدمات صحيّة، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو اقتصادية كفتح المصاريف وصناديق الإقراض الخيري وإيجاد فرص العمل للعاطلين، او تزويج الشباب والشابات، او انعاش الفقراء، او غير ذلك مما هو كثير..

وقد ورد في الحديث: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى الماء لكفار بدر(٣٤)، كما أعطى لأهل مكة المال الكثير في حال محاربتهم له(٣٥).

كما أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) أعطى الماء لمعاوية وأصحابه وهو في محاربته(٣٦).

خلال سنوات طويلة في معتقل جزيرة روبن النائية القاسية بتحويل المعتقل إلى جامعة لتربية النفوس والعقول ولتثقيف وتعليم المسجونين السياسيين، فانهم بالاضافة إلى استغلال وقتهم لمواصلة دراستهم أقاموا المساجلات السياسية والثقافية والاجتماعية والتراثية ووضعوا منهجاً متكاملا للدراسة، كما قاموا بتكوين لجان للاستشارات القانونية وتكوين منظمة داخلية للمؤتمر وقيادة عليا له، وعقد المباحثات مع اعضاء المنظمات الأخرى لرأب الخلافات، وفي نفس الوقت عملوا جهدهم لكيلا يفقدوا الصلة بالتنظيمات والأحداث خارج المعتقل ولكي يبقوا المعركة حية بعد ان اعتقل ونفي جميع الزعماء. راجع كتاب (مسيرة طويلة نحو الحرية) السيرة الذاتية لنيلسون مانديلا.

٣٣- سورة فصلت: ٣٥-٣٤.

٣٤- راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج١ ص٢١٠ للإمام المؤلف (دام ظله).

٣٥- راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج٢ ص١١٤.

٣٦- وذلك في حرب صفين، راجع بحار الأنوار ج٤١ ص١٤٦، وكتاب (الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين(عليه السلام)) ص١١، للإمام المؤلف.

والإمام الحسين (عليه السلام) أعطى الماء للذين جاءوا لقتاله(٣٧) وأخيراً قتلوه. إلى غير ذلك من القصص الواردة بهذا الشأن.

وهذا هو شأن الله سبحانه وأنبيائه وأوليائه مع أعدائهم، وقد ورد في الحديث: (تخلقّوا بأخلاق الله) (٣٨).

واللازم في ذلك ملاحظة جميع الجوانب حتى لا يكون إفراط من جهة ولا تفريط من جهة أخرى.

وقد يزعم زاعم أن الغرب اكتفى من هذه الجهة الخدماتية، فهو لا يحتاج إلى خدماتنا، ولكن بعد دراسة الغرب نرى كثرة احتياجاته إلى بعض الخدمات الإنسانية.. فالإنسان هو الإنسان سواء كان في الغرب أو الشرق، حوله حشد من الحاجات، وتحيط به المشاكل مهما كان مرفهاً ومنعّماً.

كما أن الإنسان بشكل عام يحب الخدوم الذي ينفعه ويخدمه مهما كان بينه وبين الخدوم بون أو شحناء، قال الإمام علي (عليه السلام): (الإنسان عبد الإحسان) (٣٩).

وقال (عليه السلام): (الإحسان يستعبد الإنسان) (٤٠).

وقال (عليه السلام): (الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) (٤١).

وقال (عليه السلام): (جبلت القلوب على حب من أحسن إليها) (٤٢).

فان مثل هذه الخدمات تقرب غير المؤمنين إلى الإيمان، وغير الصالحين إلى الصلاح، والله سبحانه المسدّد المستعان.

كما يلزم لهذه المنظمة العالمية أن يكون لها في كل بلد أو ما أشبه صندوق خيري يجمع المال من الناس ويصرفه في الناس، فان المال مثله مثل الماء، يجتمع حوله الناس: (والمورد العذب كثير الزحام).

٨

التركيز على المسائل الجوهرية

من اللازم على المنظمة العالمية التي تريد نجاة الغرب: عدم الاهتمام بالجانبيات والجزئيات حتى بعض الانحرافات في داخل المسلمين، وان كان من اللازم أيضاً تشكيل لجان للاهتمام بها غير هذه المنظمة.

كما يلزم عدم الدخول في الصراعات السياسية والعقائدية والاقتصادية والحدودية بعضها مع بعض، فان الأمور الصغيرة تمنع تمكن الإنسان من الأمور الكبيرة، لأن طاقات الإنسان محدودة.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (اذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها) (٤٣).

٣٧- حيث أعطى (عليه السلام) الماء للحر بن يزيد الرياحي وجنده، حتى رشفوا الخيل ترشيفا، وذلك قبل نزولهم بكربلاء، راجع تاريخ الطبري ج٤ ص٢٩٦.

٣٨- بحار الأنوار ج٥٨ ص١٢٩ ب٤٢.

٣٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٨٤ ح٨٧٤٥ الفصل الثاني في الاحسان.

٤٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٨٥ ح٨٧٧١ الفصل الثاني في الاحسان.

٤١- بحار الأنوار ج٣٣ ص٦٠٠ ب٢ ح٧٤٤.

٤٢- تحف العقول: ٣٩. وبحار الأنوار ج٧٤ ص١٤٢ ب٧ ح١.

وقال (عليه السلام): (لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض) (٤٤).

٩

الاهتمام بالجانب الإعلامي

من اللازم على المنظمة العالمية التي تريد نجاة الغرب أن يكون لها في كل بلد وما أشبه اعلاماً مناسباً لهذا العصر كماً وكيفاً.

ومن الممكن الابتداء بجريدة عادية أو مجلة ولو كانت عبارة عن ورقة يكتب عليها حتى بالطابعة العادية ويكثر بالتصوير وما أشبه، ثم الاستفادة من الأقمار الصناعية والانترنيت وما أشبه، فان العلم يوجب البصيرة حتى إذا كان قليلاً، ولذا نشاهد أن الحكومات الاستعمارية تحارب الكتب والمجلات والجرائد بكل أنواعها حتى العادية منها وبكل أقسام المحاربة وذلك ليبقى الناس في جهلهم.

وبما ذكرنا من الأمور يمكن التقدم في مسألة نجاة الغرب بإذنه سبحانه، والله المسدّد المستعان.

١٠

دور المؤسسات في الهداية والنجاة

غالباً ما يشتغل العاملون ـ سواء في البلاد الإسلامية أو البلاد غير الإسلامية ـ في ظل المؤسسات المختلفة: من اقتصادية كالصناديق الخيرية والبنوك، أو ثقافية كالمدارس والجرائد والمجلات، أو اجتماعية، أو صحية، أو غيرها.

وهذا شيء حسن بحد ذاته ولكن يمكن الاستفادة منه في طريق إنهاض المسلمين ونجاة الغرب وهدايتهم إلى الإسلام.

إن سقي الماء حسن وله ثواب كثير(٤٥) خصوصاً سقي الحاج في تلك الأمكنة القفرة أطراف المسجد الحرام وفي تلك الأزمنة..

وكذلك بناء المساجد شيء في غاية الحسن(٤٦)، حتى قال سبحانه: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم

٤٣ـ غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٧٧ الحديث ٣٣٨٠.

٤٤ـ نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٩.

٤٥ـ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من سقا أخاه المؤمن سقاه الله من رحيق مختوم) جامع الأخبار ص٨٦ الفصل الثالث والأربعون. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (افضل الصدقة سقي الماء) و(أفضل الصدقة الماء)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام): (افضل الصدقة ابراد كبد حارة) راجع بحار الأنوار ج٧١ ص٣٦٩ ب٢٣ ح٦٠.

٤٦ـ قال (عليه السلام) : (من بنى مسجداً كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة) راجع المحاسن ص٥٥ ب٦٧ ثواب بناء المساجد.

الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) (٤٧)، بالأخص إذا كان عمارة المسجد الحرام الذي هو أفضل مسجد وأول بيت وضع للناس(٤٨) على الأرض.

ومع ذلك فان الله سبحانه وتعالى يجعلها في الدرجة الثانية قائلا سبحانه: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) (٤٩).

ووجهه واضح، فسقي الحاج إصلاح للبدن، وعمارة المسجد الحرام بناء لبيت الله، وكل ذلك مقدمة لبناء الروح، فان بناء الروح أفضل من بناء البدن والأمور التابعة له، وفي الحديث الشريف: (المؤمن أعظم حرمة من الكعبة) (٥٠).

ولذلك يجب جعل المؤسسات في طريق بناء الإنسان بالتقوى، سواء الإنسان الذي أسلم وآمن، أو الإنسان غير المسلم وغير المؤمن، ولكلا العملين الفضل والثواب، فان الإيمان أخص من الإسلام، ولذا ورد في الأدعية: (اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات) (٥١)، وقال تعالى: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)(٥٢)

فليس كل مسلم بمؤمن، وليس كل غير مؤمن بمعاند، بل كثير من المسلمين لا يعرفون غير ظاهر الإسلام فإذا عرفوا موازين الإيمان آمنوا، وهكذا الأمر في غير المسلم.

وعلى أي حال فمن الضروري جعل المؤسسات في طريق التيار العام الواصل نتيجة إلى نجاة الغرب.

١١

الاهتمام بنشر القرآن وتفسيره

إن القرآن الكريم هو الذي حرّك البشر المنحرف إلى نيل السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة..

فاللازم على المنظمة الإسلامية العالمية الاهتمام بالقرآن الكريم أكبر اهتمام بالنسبة إلى انتشال المسلمين العارفين بلغة القرآن من سقوطهم الحالي، وكذلك بالنسبة إلى غير المسلمين الذين لهم لغة غير لغة القرآن، فاللازم طبع ملايين النسخ من ترجمة القرآن بلغاتهم ونشرها بينهم.

كما أن اللازم تعليمهم اللغة العربية ليدركوا عظمة القرآن وارتفاعه مما لا يمكن للبشر أن يأتي بسورة من مثله(٥٣)، ففي الحديث الشريف: (تعلموا العربية فانها كلام الله الذي كلم به خلقه ونطق به للماضين)(٥٤)

٤٧- سورة التوبة: ١٨.

٤٨- سورة آل عمران: ٩٦.

٤٩- سورة التوبة: ١٩.

٥٠- الخصال: ص ٢٧. والاختصاص: ص٣٢٥.

٥١- الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٧٩، المجلس الستون.

٥٢- سورة الحجرات: ١٤.

٥٣- اشارة إلى قوله تعالى: (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) سورة البقرة: ٢٣.

يقال إن (ماو) (٥٥) طُبع من كتابه (الأحمر) ثمانمائة مليون! كما أنه تُرجم إلى أكثر من أربعمائة لغة! مع أنه يشتمل على خرافات وعلى ما هو خلاف العقل والفطرة، ولذا لما عرف البشر مضار الشيوعية رفضها ورفض الكتاب الأحمر معه.

فهل نحن طبعنا القرآن بتلك الكمية، أو ترجمنا القرآن بمثل تراجم (الكتاب الأحمر) ! ولا مناقشة في الأمثال.

وقد قرأت في مجلة(٥٦) أنهم كتبوا حول (إقبال) (٥٧) خمسة آلاف، ما بين كتاب وترجمة ودراسة، كما انهم يعقدون بين فترة وأخرى مؤتمرات عالمية في دراسة (إقبال) ومن أشبه .. فهل لنا مثل ذلك بالنسبة إلى القرآن؟

وعلى أي حال فكما أن القرآن كان مفتاحاً لانتشال البشر أول نزوله، يكون أيضاً مفتاحاً لانتشال المسلمين في الحال الحاضر، ولهداية غير المسلمين إلى الإسلام.

فإذا علمنا ذلك وعملنا به، أمكن نجاة الغرب إن شاء الله تعالى، عسى أن يوفق الله سبحانه المسلمين للرجوع إلى القرآن، وغير المسلمين إلى الإسلام.

١٢

النزاهة في الكلام والعمل

من أهم الأمور: أن تتصف المنظمة الإسلامية العالمية التي تريد نجاة الغرب بالنزاهة الكاملة، فإن الناس ينظرون إلى أمرين:

الأول: صحة القانون.

الثاني: نزاهة حملته.

ولذا جعل الله قوانينه بيد أنبيائه (عليهم السلام) الذين هم من أنزه الناس، ومن هنا كان الأنبياء (عليهم السلام) معصومين.

٥٤- وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٦٦ ب٣٠ ح٢.

٥٥- ماوتسه تونغ (Mao Tso-tonj ١٨٩٣-١٩٧٦)م من رجال الدولة في الصين ومن مؤسسي الحزب الشيوعي فيها. قاد الثورة على النظام الحاكم منذ ١٩٢٧م ولجأ إلى كيانغ سي، تراجع منسحباً أمام الجيش الوطني في (المسيرة الطويلة) ١٩٣٤-١٩٣٥، ثم حالف الوطنيين ثم عاد إلى محاربتهم حتى انتصر عليهم وطردهم، أعلن جمهورية الصين الشعبية ١٩٤٩م، كان رئيساً للدولة (١٩٥٤-١٩٥٩م) ثم رئيساً للحزب الشيوعي. خالف السوفيات. نادى بالثورة الثقافية ١٩٦٦. تعرضت سياسته للانتقاد بعد وفاته، له مؤلفات ثورية وعقائدية، من أهمها: (الكتاب الأحمر) الصغير.

٥٦- مجلة العربي الكويتية.

٥٧- محمد اقبال، (١٨٧٦-١٩٣٨م) أشهر الشعراء والفلاسفة والمفكرين في الهند، دعا إلى إنشاء الباكستان والاستقلال عن الهند، له مؤلفات ودواوين بالفارسية والأردو.

فالتوراة أنزله الله تعالى على نبيّه موسى (عليه السلام)، والإنجيل أنزله الله سبحانه على نبيّه عيسى (عليه السلام)، والقرآن أنزله عزوجل على نبيّه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهكذا بالنسبة إلى الكتب السابقة والأنبياء السابقين (عليهم السلام).

اما إذا كان القانون منحرفاً لم يؤمن به الناس، وإذا كان حامل القانون غير نزيه لم يستعد الناس للانضواء تحت لوائه.

وقد رأينا حزباً يكافح لأجل استرداد بعض الأراضي لكنه لم يتمكن من الوصول إلى هدفه رغم مكافحة نصف قرن، وذلك لأن رؤساءه اشتغلوا بملكات الجمال، واتخذوا أجمل القصور والأبنية، ولذا تكسرت حركتهم وزالت شوكتهم.

والنزاهة في الحركة ليست في الكلام فحسب، بل في العمل أيضا، يداً ورجلاً وجنساً وغير ذلك.

ثم إن إباحية الغرب إلى أبعد الحدود، ولكن مع ذلك نرى في هذه الأيام كيف يهاجمون رئيساً لهم، لأنه وصم بمباشرة امرأة قبل وصوله إلى الرئاسة أو بعده وأقاموا عليه محكمة لإدانته وما أشبه، وهذا يدل على أن الناس يريدون رئيساً نزيهاً وان كانوا هم غير نزيهين.

وحيث أن هذه المنظمة العالمية تريد نجاة الغرب وتدعو للنزاهة.. لابد وأن تكون في غاية النزاهة، كما قال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله***عار عليك إذا فعلت عظيم

ولذلك فان نجاة الغرب بحاجة إلى المواظبة والنزاهة الكاملة.. في المبلغين وفي المنظمة العالمية، وإلاّ انفضّ الناس من حولهم ولا يمكن الوصول إلى الهدف المنشود، وإن طال الزمان.

خاتمة

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب، نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لنجاة الغرب، والله الموفق والمؤيدّ.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسة

٣ / ج٢ / ١٤١٩هـ

محمد الشيرازي